أثر الهوية المصرية على الأعمال النحتية لمحمود مختار*

The impact of the egyption identity on the sculptural works of mahmoud mokhtar

أ.م.د.محمد رضا محمد الصياد

أستاذ مساعد بقسم التعبير المجسم- كلية التربية الفنية -جامعة حلوان

Assist. Prof. Dr.Mohamed Reda Mohamed elsayad

Assistant Professor in the Department of Embodied Expression - Faculty of Art Education - Helwan University

mohamed_elsayad@fae.helwan.edu.eg

الملخص:

في ظل انتشار الأساليب والاتجاهات النحتية الحديثة والمعاصرة، تظهر أهمية البحث عن الهوية، حيث تمثل الهوية الجزء الجامع لشخصية المجتمع والتي تمكنه من العيش بانسجام فكري وثقافي.

تمكن الهوية النحات من إثبات ذاته في أعماله وتنأى به عن التقليد وتدفعه للتميز الفكري والإبداعي، ويمكن الإشارة إلى رائد النحت المصري الحديث محمود مختار الذي اتخذ من الهوية المصرية نقطة انطلاق للتعبير والإبداع النحتي ودفعتها إلى العالمية، وتمثل أهمية مختار في هذا البحث انه أول نحات مصري في العصر الحديث بعد فتره انقطاع طويلة للفن المصري بشكل عام ولفن النحت بشكل خاص ،وزادت من شهره مختار و اجتماع الجمهور المصري حوله ،اعتزازه بهويته في فترة زمنية كانت مصر ترزح تحت الاحتلال البريطاني وكان الشعب المصري يبحث عن هويته في مقاومته ضد المحتل البريطاني ،يبحث عنها في لغته ودينه وفي الفن، لتبدأ حركة التمصير التى تنتهي بثورة عام 1919 مؤثرة على شكل الفنون وتطور الآداب في العقد التالي. ليلتقي كل من مختار والشعب المصري تحت راية الهوية الوطنية، حيث وجد الشعب المصري في أعمال نحت مختار صورة من صور الانتماء والوطنية لتتوحد أطياف المجتمع وتلتف حول أعماله النحتية.

nرغم دراسة مختار لنماذج النحت الغربية إلا أن موهبة ورؤيته وبحثه عن الذات والهوية التى لم تغب عن رؤيته في أعماله الفنية، دفعته للاستفادة مما تعلمه ليستلهم بعد ذلك من الإرث الحضاري لمصر في أعماله والذي وجد فيه فنا لا ينتهي، هذه الأعمال التي لم تكن تقليدا لمنحوتات وثقافة اندثرت منذ عشرات القرون بل كانت حضارة ذات هوية مصرية،حياة الشعب المصري . اختار الباحث دراسة أعمال مختار في مجال النحت المصري الحديث للبحث عن الهوية المصرية فيها، والمؤثرات التي شكلت رؤيته النحتية وأصبحت من سمات أعماله وأكسبتها الروح والهوية المصرية

الكلمات المفتاحية :

نحت، الهوية ، المصرية ، محمود مختار

Abstract:

It is possible to refer to the pioneer of modern Egyptian sculpture, Mahmoud Mokhtar, who took the Egyptian identity as a starting point for expression and sculptural creativity and pushed it to the world. From his fame Mukhtar and the gathering of the Egyptian public around him, his pride in his identity in a period of time when Egypt was under the British occupation and the Egyptian people were searching for their identity in their resistance against the British occupier, searching for it in their language, religion and in art, to begin the movement of Egyptianization that ends with the revolution of 1919 affecting the form The arts and the development of literature in the following decade. For Mukhtar and the Egyptian people to meet under the banner of national identity, where the Egyptian people found in

Mukhtar's sculpture an image of belonging and patriotism, so that the spectrum of society united and gathered around his sculptural works.
Although Mukhtar studied Western sculpture models, his talent, vision, and search for self and identity, which were not absent from his vision in his artistic works, prompted him to benefit from what he learned to be inspired after that from the cultural heritage of Egypt in his works, in which he found endless art, these works that were not an imitation of sculptures. And a culture that disappeared decades ago, but rather it was a civilization with an Egyptian identity, the life of the Egyptian people.

Keywords:
sculpture،mahmoud moktar،egyption ،feature

مشكله البحث:
تمثل النحت الحديث فى العديد من الاتجاهات التي انتشرت في العالم وفي مصر،ففى القرن العشرين شكلت الأحداث السياسية من ثورات وحروب وتغيرات ثقافية ومجتمعية وجدان المثقفين والفنانين ، ومع الانفتاح والتواصل المعلوماتي انتشرت الثقافة الغربية، وأصبح التغريب الفني والثقافي ظاهرة بدافع الحداثة ، مما دعي الباحث للبحث عن الهوية وكيفية الوعى بها وتأصيلها من خلال أعمال مختار، التى عمل الفنان على تأصيلها في أعماله كامتداد للفن المصرى ، وتوظيف هذه القيمة المميزة للفن المصرى القديم والمعاصر. **ومن هنا يطرح الباحث السؤال التالي:** كيف يمكن استخلاص سمات الهوية المصرية في أعمال النحات محمود مختار(تشكيليا وتعبيريا) لتأصيل الهوية المصرية في تدريس النحت.

أهداف البحث:
استخلاص سمات الهوية المصرية في أعمال نحت مختار.
تبيان المؤثرات التي شكلت الفكر الفني لمحمود مختار وأصلت الهوية المصرية في أعماله.

فروض البحث:
يمكن استخلاص سمات الهوية المصرية في أعمال مختار.
يمكن استخلاص مداخل للتدريس والوعي بتأصيل مفهوم الهوية في مجال النحت.

أهمية البحث:
تأكيد الوعى بمفهوم الهوية المصرية في الأعمال النحتية والوقوف على سماتها .
الاستفادة من الرؤية النحتية لمحمود مختار لتكون مدخلا للوعي بتأصيل الهوية.
إلقاء الضوء على مدى أهمية التعلق بالهوية المصرية المستوحى من الإرث المصري القديم والبيئة المصرية.

منهج البحث :
يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي و التاريخي من خلال الأتي:
أولا: تحديد مفهوم الهوية في الفن التشكيلي .
ثانيا:مصادر الرؤية لتشكيل الهوية المصرية فى منحوتات مختار.

- الأحداث السياسية في مصر والعالم والتي شكلت هوية مختار.

- تأثير الفن وتعليم الفنون على الهوية الفنية لمختار.
- البيئة والموروث الفني للتراث المصري القديم .
- دور المفكرين والسياسيين في إيقاظ الهوية .

ثالثا: المداخل التشكيلية لإبراز عناصر الهوية في أعمال مختار.

رابعا: النتائج.

أولا:مفهوم الهوية الثقافية.

مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية يبرز مصطلح الهويةidentity و الهوية كمصطلح تعني الشيء نفسهأوكماهوعليه.

و"هوية الشيء تعني ماهيته المعبرة عنه من خلال صفاته في تشخيص محدد . والهوية تشكل كيان خاص ومختلف لتحقيق الذات والتشبث بخصوصيته"[i]،والثقافة هي الوعاء الذي يستوعب ويجسد الهوية، وهي التي تعبر عن الشعور بالانتماء، "فالثقافة هي توالف بينها وبين القيم المتراكمة والمتفاعلة مع الآخر أيضا لا سيما انسانيا و مع التقاليد والعادات التي تعكس سلوك وحياه الإنسان"[ii] وتجسد ظواهر السلوك والممارسات المعنوية والعملية الحياتية من قيم وتقاليد وأخلاق ومعتقدات وأعراف وفنون.

وهوية الشيء هي حقيقته المعبرة عنه ، وهوية الإنسان هي وعيه وإحساسه بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية أو قومية أو دينية والهوية تمثل حدا أدنى من السمات الثقافية يتقاسمها جماعة من الناس ينتمون إليها تجعلهم يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد وجماعات ، وبحسب أدونيس*[iii] "الهوية ليست معطى جاهزا أو نهائيا وإنما هي عمل يجب إكماله دائما"[iv] فهي معطى يمكن أن تتطور بالانفتاح على الغير وتنكمش وتتحدد وتصبح عنصرية. وهي بنية تواصلية، فالهوية ليست ما يكون الفرد بقدر ما يريد الفرد أن يكون وهي إدراك للعالم وصورة ذهنية تنشا بواسطة صدق الاتصال والتفاعل ،والهوية نتاج أخلاقي تحمي من المختلف وتصالح الإنسان مع ذاته .

والهوية حسب هول ستيوارتHall Stewart" في حاله تحول دائم فهي ليست معطى منجزا متكاملا لا ينتهي"[v] فهي تحتاج إلى الوعى و التوطيد في ظل متغيرات العولمة والتغريب والى التعزيز والتنمية في إطار المشترك الإنساني وهي عمليه إبداعية مستمرة. ويرى نديم البيطار#" أن هوية الأمة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها"[vi] فلا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ والتراث ،فالشعب هو الذي ينتج الهوية سواء كانت جماعة كبيرة أو صغيرة، والاعتزاز بالانتماء إلى التاريخ والحضارة هما اللذان يسهمان في تشكيل تلك الهوية .والهوية هي خلاصه من التجارب الثقافية والحضارية لأمة من الأمم قابله للتطور والتعديل والتكييف. والهوية حاضره دائما في الوجود التاريخي للأمم دونما انقطاع وان تغير شكل هذا الحضور.يعرف اليكس ميشيلAlex Michelleالهوية "بأنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها "[vii]فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية التي تتمثل في الشعور بالاستمرارية والتميز.تتشكل الهوية من التقاليد والعادات والفنون إضافة إلى عنصري اللغة والمعتقدات وتتشكل الهوية في الفن من خلال ارتباطها بالإرث الثقافي الذي تحمله الأمة، فالتراث هو الحصيلة من المعارف والعلوم والآداب والعادات والفنون والإنتاج المادي الذي يتراكم عبر التاريخ نتيجة جهد مشترك ومتواصل لجموع الأمة وانتقل جزء منه أو كله من جيل إلى جيل ليشكل مظاهر مادية ونفسية ونمطا في السلوك والعادات والعلاقات وطريقة في التعامل والتذوق، فالتراث الثقافي حصيلة خبرات وتجارب الماضي تطور خلال انتقاله عبر الأجيال ضاع منه جزء أو تدمر بسبب آخرين لكنه يزود الأجيال الجديدة بمعارف

وخبرات. ويمكن أن يكون هذا التراث مصدر توطيد الانتماء لينمو و يتطور تبعا للوقت الحالي، ولتلبية حاجات جديدة في حياة عصرية،ليصبح التراث الثقافي بذلك عنصر مؤثر في تشكيل السلوك ونموه وتطوره.

ويرى هوسلرHaussler" أن العالم الذي نعيش فيه مصنوع في وعينا فالعالم الخارجي لا معنى له إلا من خلاله وعينا به "([viii]) فقدرة الإنسان على إنتاج فن أو ثقافة هي أهم خاصية تميزه عن باقي المخلوقات فالعادات والتقاليد والأفكار التي يشارك فيها المجتمع والتجارب التي يمر بها الإنسان ثقافيا وفكريا وفنيا تستقر في أعماقه لتصبح قيم وارث اجتماعي وهوية. التراث ذاكره الأمة وحافظاتها ويمكن الاستفادة من تجارب الماضي الفنية لخدمه المستقبل فالمثقف أو الفنان يعيد قراءة التاريخ في أعماله بطريقة تلقائية، فطاقة الهوية هذه يمكن أن تساعد الفنان في مجال الفن التشكيلي، و في اكتشاف العالم من خلال ذاته و الآخر ويقدمها في أعماله التشكيلية من خلال انتماءه بوضعه لمعاييره الخاصة. وتخفي كل هوية حنينا إلى ماهية ما. و يمكن للوعي بالهوية أن تنزع الغربة من الفن التشكيلي وتجعله قريبا من ذهن الجمهور أو المشاهد كما أنها تكون مادة جذابة وجاهزة من ناحية الشكل والمضمون والأساليب المتوارثة من خلال التوظيف الصحيح ، وهي طريقه لإثارة الوعي بالذات كما لدى مختار.

ومن خلال الدلالات والرموز الثقافية يمكن إعطاء هوية للفن التشكيلي ويصبح الفنان التشكيلي حامل الهوية صانعا يقوم بدور أصيل في التاريخ والثقافة والوعي بالحاضر.

فالهوية في الفن التشكيلي على ذلك علاقة مركبة تنشا في سياق الوعي أو يعاد بناؤها وتكتسب أبعادا رمزية لتحمل على عاتقها تحدي المواجهة ضد العولمة والتغريب.

ثانيا :مصادر الرؤية التي شكلت الهوية المصرية لدى مختار.

سادت مصر فترة انقطاع فني طويلة عن ارثها الثقافي نتيجة خضوعها للخلافة العثمانية والتي انتهت باحتلال مصر عام 1914 في فتره الحرب العالمية الأولى من انجلترا ، وفي هذه الفترة الزمنية بدأ المصريون يبحثون عن هويتهم الخاصة ومن أبرزهم مختار. وقد مرت مصر بالعديد من الأحداث والأفكار و الرؤى في بداية القرن العشرين والتي شكلت الوعي الثقافي والهوية الحقيقية لدى كل من الشعب المصري ومختار ومن أهم هذه الأحداث والرؤى:

- **تأثير الفن وتعليم الفنون على الهوية الفنية لمختار.**

تواجد تعليم الفنون الأكاديمية في مصر بذلك الوقت بمناهجه الكلاسيكية، وتأثر بالأشكال الأوروبية كثير من الفنانين المصريين في أعمالهم لاحتكاكهم بالجاليات الأوروبية أو من خلال تعلمهم الفن بالخارج.

تعلم محمود مختار الفن في مدرسه الفنون الجميلة بضرب الجماميز سنه 1908 والتحق بها في أول دفعه وهو في السابعة عشرة من عمره، و ظهرت موهبته أمام المدرسين الأجانب ومنهم الفرنسي لابلانتيLaplante. وخصص له هؤلاء الأساتذة مرسما خاصا ضمن مبنى المدرسة يشكل بها منحوتاته لما رأوه فيه من تفوق وموهبة حتى إن راعي المدرسة آنذاك الأمير يوسف كمال أرسل محمود مختار إلى باريس في بعثة لتعلم الفنون على يد المثال مرسييهMERCIER.[ix]

شاهد مختار فى بعثته تحول الفن في العالم الغربي إلى التعبير عن الإنسان العادي والحياة اليومية بعيدا عن التعاليم الكلاسيكية والطبقة الارستقراطية و في هذه الفترة الزمنية سادت عدة اتجاهات فنية في العالم الغربي ترفض الاتجاهات الكلاسيكية والرومانسية لتظهر حركات كالدادية والمستقبلية والتعبيرية كما تغيرت النظرة إلى الفنون البدائية وفنون الحضارات في العالم الغربي فشاهد مختار في المتاحف هذه الاتجاهات المتنوعة، والتي تختلف عن الاتجاه المدرسي الفرنسي، لتثير لديه هذه الاتجاهات والفنون التساؤل حول الفن وطبيعته وتأثيره وكذلك أصوله ، وليتأثر بأعمال رودانRodin والذى عمل بورشته من خلال المنحة ، وأنطوان بورديلA.Bordel ليتأثر بأعماله الضخمة ،ومايولMayol ويشاهد هؤلاء النحاتين

يستلهمون أعمالا من النحت المصرى القديم والإغريقي، هذا التنوع في الرؤية أدى إلى اتساع مدارك مختار الفنية ودفعه للعثور على مفهوم معاصر للتشكيل ومعالجاته ،وقد حاول مختار البعد عن التقليد السطحي لأي من التيارات الثقافية والفنية الغربية *،التي أبدعت اتجاهات جديدة ، نادت بالرؤية الإبداعية الفردية ، والبحث عن ذات الفنان داخل مجتمعه وليس العكس وكان مختار يحاول دائما أن يبتعد عن التقليد الأعمى لأى من التيارات الثقافية الوافدة "[x] ولكنه تأثر بالمدرسة الانطباعية التى استغل البعد التعبيري لها من خلال اللعب بالضوء " أن يسمح باهتزاز ورجرجة الضوء والظل والحركة الخفيفة للكتل"[xi]. ووضع الفنان موهبته في خدمه الحركة الوطنية بعد عودته والتعبير عن الهوية المصرية، ومبتعدا في أعماله عن الشكل الفني الذي تمثله الطبقة الارستقراطية.

كما ساهم مختار في إنشاء مدرسه الفنون الجميلة العليا وشارك في إيفاد البعثات الفنية إلى الخارج ، وليقيم معرض سنة 1930 في باريس يتعرف من خلاله النقاد في العالم الغربي إلى المدرسة المصرية الحديثة في مجال النحت ,ويؤثر بذلك على مستقبل و هوية النحت والفن في مصر .

البيئة والموروث الفني للتراث المصري القديم .

للتراث الفني أهمية خاصة في ثقافة الأمم، فالتراث من صميم الهوية الثقافية ومن أهم مقوماتها ، وهو نتائج مسيرة حضارية جامعة علوم ومعارف وفنون وقيم فكرية "[xii] والتراث يعزز المشترك ويؤكد على الهوية واتجاه الجماعة إلى الوحدة، ويتميز الفن المصري القديم في انه لم يكن يبحث عن إعجاب المشاهد ولكن من خلال النظرة والكتلة(التعبير و التشكيل)، حمل في داخله عمقا فنيا تمثل في إنشائه بحسابات وقوانين تكاد تكون رياضية تقل فيها المحاكاة الواقعية وان لم تختفي بل أصبحت أكثر تبسيطا وأكثر عمقا ومثالية لتحمل أعماله نظرة جمالية خاصة حيث تميز هذا النحت المصري القديم "بخاصية التعبير المباشر التي تعكس رؤية الفنان وتجسيدها الموضوعي في أشكال ذات كيان متماسك"[xiii]

بدأ مختار يعزز هويته من خلال رؤيته للبيئة والريف المصري، وقام" بإحياء تقاليد الفن المصري القديم من مختلف عصوره ودون أن يغفل تجارب النحت الحديث ، وأصبح رائد فن النحت المصري "[xiv]

أتجه مختار في فترة التكوين للبحث عن موائمة بين الإبداع الفني والتعاليم الغربية في فن له سمات وملامح مميزة ليس تقليدا ولكنه فن أصيل يلتمس فيه الهوية التشكيلية والتعبيرية الوطنية التي تلتقي مع حضارته وتقاليد الفن المصري القديم في بناء متماسك. ف"تناول مختار مواضيعه من بيئته المحلية مثل عروس النيل و رياح الخماسين والنوبية والفلاح المصرى"[xv]

ويشكل نجاح مختار في إيجاد نحت مصري استمده من قيم وتقاليد التراث الإغريقي والروماني والطابع المصري القديم ،انه أحيا فن النحت وانه انشأ نحتا مصريا خالصا، حيث حملت أعماله النحتية هوية(المشترك) في ظل الوطن الكبير في رؤية جديدة للشكل النحتي والذي يعالج بمفهوم جديد وبواقع معاصر، فقدم الهوية السياسية التي تشغل بال الإنسان المصري وقتها وقضاياها المحورية على مستوى الوعي اليومي من خلال فنه، كما قدم قضيه المرأة والاستقلال والعمل ومستلهما في النحت قيما مستمدة من التراث الشعبي ومستخدما مهاراته التشكيلية التي تعلمها من النموذج الغربي في تقديم هذه الأشكال في روح عصرية وبينما كان لطفي السيد يكتب عن الفلاح وطه حسين عن الريف في رواية "الأيام"، وتوفيق الحكيم يكتب عن الفلاح في "عودة الروح"، يتجه مختار لتجسيد الشعب المصرى وارتباطه بالنيل من خلال أشكال الفلاحين أو حتى من خلال لوحات النحت البارز التى نحتها على قاعدة تمثال سعد زغلول بالقاهرة، مستمدا من البيئة المصرية طبيعتها السهلة وصفاء شمسها ، التى جعلت منحوتاته البارزة (داخل التجويف)شكل رقم (4ب)تحاكى أسلوب المصرى القديم ، ليقدم عناصر معمارية ووحدات زخرفيه تراثية مصرية في أعمال لها سمات وملامح تدل على البيئة المحلية كفنان مبدع ، لايقلد

وإنما يطور، في إسقاطات متبادلة بين الماضي والحاضر ليضع الرابط بين التاريخ والحاضر والجذور الممتدة في الماضي من خلال فنه ليؤصل مفهوم الهوية، من خلال التراث الذي يشكل فخرا للمصريين عبر العصور ويعطيهم ميزة للتميز بين الشعوب المجاورة حولهم.

• دور الحراك الفكري في إيقاظ الهوية المصرية.

مثلت الفترة التي عاش فيها محمود مختار عصرا من يقظة الوعي بالهوية، وعاش فيها كوكبة من المفكرين والأدباء والفنانين والسياسيين الذين شكلوا وعي الأمة المصرية الحديثة وأيقظوا فيها هويتها بعد ثبات عميق. كما ظهرت الجماعات الفنية كجماعه الخيال التي أسسها مختار عام 1928 يدعو فيها إلى تدعيم المذهب المصري القديم وحرية واستقلال الوطن وتأكيده على الهوية، وضمت الجماعة أسماء كالعقاد والمازني وهيكل ومي زيادة و ويصا واصف واحمد صبري وبأقلامهم كُتبت مقالات النقد الفني في إيمان بفكرة الفن القومي، "أما هيكل فراح يدعو في نقده إلى المصرية في الفن ، تلك المصرية التى حمل مختار لواءها منذ البدء ومضى في الطريق يتعمق أمجاد مصر القديمة ويجمع في فنه بين روحها وأسلوبها الفني"[xvi] كما بدأ الوعي الفني والبحث عن الهوية الوطنية به منذ مطلع القرن ال 20 من خلال لطفي السيد وقاسم أمين في نشر مقالات لعرض فلسفة الفنون، كما دعا طه حسين إلى إعادة النظر إلى الفن المصري القديم حيث أن هذا الفن المصري استوحى وسائله التعبيرية من خلال طبيعة الأرض المصرية، كما ظهر أيضا توفيق الحكيم الذي قدم المسرحيات التى بحث فيها عن الهوية المصرية من خلال أعمال لها صبغة مصرية قديمة، وتكلم عن الفن المصرى القديم فقال " أن الفن لا يعيش بالغاية لان الغاية فانية كاسمها. وإنما يعيش الفن بالأسلوب . لقد انقطعت الغاية من تشييد الأهرام وفنيت الغاية دفن الموتى أو عباد الآلهة الغابرين غاية قد ماتت وبقى أسلوب الفن وحده خالدا في الأهرام ..."[xvii] كما بزغ نجم الشاعر احمد شوقي الذي قدم أشعار تمجد التاريخ المصري القديم، كما كان للعقاد دورا بارزا في إعادة قراءة التراث، ودعا في مقالاته إلى ضرورة وحتمية الفن وانه لا يمكن العيش بدونه و ودعا المجتمع إلى الحرية والبحث عن الذات في شكل عصري مستمد من تراثه.

إذن بلور مختار شخصيته من خلال روافد عديدة، وجمع بين دراسته للفن الفرنسي الأكاديمي المحافظ ورؤيته لأعمال رودان التأثيرية،وتأمله للفن المصرى القديم ،إلى جانب ملاحظاته العميقة للريف المصرى، فضلا عن ارتباط فنه باللحظة الوطنية المتمثلة في ثورة 1919، وقد اتسمت أعماله بالاتزان والرسوخ ، وعبرت عن الإنسان في سلوكه وحركته وراحته ، مع اختزال للتفاصيل وحضور للرشاقة والليونة.[xviii]

ثالثا :المداخل التشكيلية لسمات الهوية المصرية في أعمال مختار .

تعددت الأعمال النحتية التي قام بإنتاجها محمود مختار وحملت هذه المنحوتات سمات مثلت الهوية المصرية، هذا التمثيل للهوية المصرية تعمده مختار في أعماله ووجد فيه وسيلة يتميز بها على المستوى الفني العالمي، وأكد فيه على مجموعة من السمات المصرية من خلال تنوع طرقه التشكيلية وما حملته أعماله النحتية من إيماءات تعبيرية واختياره لموضوعاته

ويمكن رصد سمات الهوية المصرية لأعمال مختار من خلال ثلاث اتجاهات :

أ - التماثيل الميدانية .

ب - استلهام التراث المصري القديم .

ج - تناول موضوعات عن البيئة المصرية في أعمال النحت.

أ: سمات الهوية المصرية في التماثيل الميدانية لدى مختار.

بعد انقطاع فني ونحتي دام لمئات السنين "استطاع مختار أن ينقل النحت من أجواء المعابد وقاعات القصور إلى ساحات الشعب وان يربطه بالهوية الوطنية ... فاستحال الفن على يديه إلى ضرورة قوميه "[xix]

بدأ مختار نقلة في مجال النحت والفن عندما اتجه إلى إنتاج أعمال ميدانية تعبر عن الهوية المصرية وليبتعد في هذه المنحوتات عن تمثيل الملوك أو الأسر الحاكمة، وقدم مختار ثلاث أعمال ميدانية*: تمثال نهضة مصر، وتمثالي سعد زغلول بالقاهرة والإسكندرية ويتعرض الباحث لتمثالي: نهضة مصر وتمثال سعد زغلول بالقاهرة.

تمثال نهضة مصر.(1921-1928)#

فضل الباحث البدء بتمثال نهضة مصر **شكل (1)** لما يمثله من أهمية في حياه محمود مختار وتاريخ النحت المصري الحديث،حيث كان نقطه انطلاقه للعالمية، لما حمله من سمات الهوية المصرية و يعد نقطة التحول في فن مختار، فقد أتاح له أن يقدم نحتا مصريا خالصا ، فقبل هذا التمثال كانت أعماله تحمل أسلوب المدرسة الفرنسية**.

في سنه 1921 قدم مختار تمثال (لأبو الهول والفلاحة المصرية) في معرض الفنانين الفرنسيين، لتتحدث عنه جريدة الفيجارورLe Figaro الفرنسية، ويلاقى بالقبول في الخارج وليصبح علامة على الفن المصري الجديد، وليكتب عنه مجموعة مقالات في مصر منها ما كان فى المجلة الحديثة للفنون للتعريف بمختار وفنه، ويراه عضو حزب الوفد المصري(حافظ عفيفي) ليطلق نداء إلى الأمة يدعوها لاكتتاب لإقامة تمثال نهضتها***، في فتره زمنية بدأت فيها مصر اليقظة القومية ، ليحتل هذا التمثال في الفكر المصري على كافه مستوياته مرحلة الفكرة المقدسة.

يمثل تمثال نهضة مصر فلاحة مصرية واقفة فى مهابة تزيح غطاء الرأس عن وجهها بيدها اليسري وتتكئ باليد الأخرى على رأس تمثال لأبي الهول الذي يشب على قدميه الأماميتين ، ليعطيه أحساس بالقوة الظاهرة ولتبرز حركة العضلات المتوترة ، وجه الفلاحة يشع بالأمل، ويتطلع إلى الفجر في دعوة إلى الأمل والحياة، ويتهيأ تمثال أبى الهول للنهوض بعد آلاف السنين ناظرا نحو الأفق، جمعت التمثال خطوط سهله شكلت وحدة تشكيلية جمعت عناصر التمثال، وأكدت عليها الحركات المقدمة من خلال نحت التمثال من الجرانيت،" ويمثل أبو الهول في هذا العمل رمز الحضارة القديمة التي دفنت تحت رمال الزمن وانبعاثه اليوم وتوثبه هو رمز لعوده الروح وانبعاث المجد، وأما الفلاحة فهي أم هذه الأجيال التي أقامت حضارة مصر..... سيقيمها إلى جانبه معتمدة عليه في زهو وبيدها الأخرى تزيح القناع الذي حجبها عن ركب الحضارة أجيالا متعاقبة"[xx]

و العمل حاله رمزية، فهو يمثل اليقظة والبعث الجديد في تشكيل بنائي موجز يستلهم الحضارة والبيئة المصرية في تعبيرية شديدة، جامعا بين الحركة والسكون والتنوع مع الوحدة، وتمثل فيه الفلاحة مصر الحاضر والمستقبل وهو النموذج الذي ظل يعمل عليه مختار طوال حياته ، وأبو الهول هو الإرث مجردا من العقيدة والميثولوجيا المصرية القديمة لكنه يحمل التطلع الذي يرى في عيون تماثيل الأجداد، مراعيا بساطة وانسيابية الخطوط والملابس، وكذلك رقة بروز الكتل حتى لا تتعارض مع قوة شمس مصر، كما فعل النحات المصري القديم في تماثيله.

شكل رقم (1)[xxi]

الخامة : جرانيت وردى

سنة الإنتاج:1921-1928

أبعاد العمل:من القاعدة ارتفاع 7 أمتار و العرض من القاعدة 8 أمتار

ومستفيدا من دراسته في الخارج ورؤيته للإعمال الميدانية في علاقة عنصري التمثال وفي علاقتهم بالقاعدة التي ترتفع عن الأرض، وكيفية رؤية المشاهد للعمل من أسفل إلى أعلى في بناء هرمي صرحي .

تمثال سعد زغلول *بالقاهرة(1930-1933).

يعد تمثال سعد زغلول بالقاهرة شكل (2) هو العمل الميداني الثاني الذي نفذه مختار ، وبدأت فكرة التمثال سنه 1927، يعبر التمثال عن الأعمال الإنشائية الضخمة التي تذكر بأعمال الأجداد.

يقيم مختار تمثال سعد مطلا على نيل القاهرة على قاعدة مستطيلة فوقها عامود مقسم إلى أربع حزم من البردي تخرج من الأرض- من نيل مصر- لترفع فوقها الزعيم الذى يقف منتصبا فوق هذه الأعمدة، يرفع يده اليمنى ليحي بها الجماهير في ملامح صارمة و رأس التمثال* تحمل ملامح الإصرار والكبرياء ،كما توجد مبالغة في طول التمثال وحجم اليد الكبيرة، والمبالغة في طول التمثال تتلاشى عند رؤيته من أسفل إلى أعلي ،وكبر حجم اليد تقل بنفس الطريقة، فترى في حجم طبيعي، وعي مختار بكيفية الرؤية من هذا المنظور يدل على النضوج الفني وكيفية الاستفادة من مشاهداته ودراسته بالخارج للأعمال الميدانية.

وتمثال سعد يمثل رمزا للحركة القومية في كفاحها ولذلك نحته الفنان في شموخ لإشاعة روح النصر والوطنية و لتتحول" خطبه الرجل إلى خطوط منحوتة وانتقلت من العبارة إلى الرمز"[xxii] فهو يقدم العنصر الخالد في شخصيه سعد الرمز، ومفهوم الزعامة فلا يعنيه دقة الملامح والتفاصيل و متأثرا برودان وأسلوبه في التعبير عن الرمز وليس المحاكاة و التمثيل.

يمثل العمل صرحا بنائيا قويا والعامود المصري يمتد إلى أعلى في شموخ ليمثل التاريخ الممتد وليرفع الرمز(سعد) من أسفل إلى أعلى ويحمله الفنان برموز تمثل شخصية الوطن وأقاليم مصر ونيلها.

يستوعب مختار فى قاعدة التمثال أسلوب النحت البارز المصري القديم، ويعيد إنتاجه في عدد من اللوحات البارزة التي تحيط بالقاعدة، ففي واجهة التمثال ينحت مختار الوطن محملا في ثلاث رموز من النحت البارز: (العدالة والإرادة والدستور) **شكل رقم (2أ)**، وتكتمل القاعدة في عدد من اللوحات البارزة عن الزراعة والحرف وأقاليم مصر والنيل ليسجل جموع الفلاحين والحرفيين الذين يمثلون الشعب المصري شكل رقم (2ب) الذي على أكتافه ستستعيد مصر أمجادها "كان مختار مولعا بالرموز واستخلاص الدلالات من حياة الشعب وكان فنه وقفا على هذه المعاني"[xxiii]

يقدم مختار فى أعماله من النحت البارز والغائر مجموعة من الحلول التشكيلية التى أستلهمها من النحت المصرى القديم ،فسادت فى منحوتاته البارزة والغائرة البساطة ،كما استغل بنفس المهارة طريقة تناول الأسطح فى رقة ومهارة بحيث تظهر الأشكال المنحوتة بأقل مجهود فى وعى بالضوء القوى للبيئة المصرية عكس النحت البارز الغربي شديد البروز.

سادت أيضا أسطح التمثال مساحات وأسطح هادئة ولا يوجد بالعمل خطوط غائرة قوية إلا في ملامح الوجه، ليسود العمل كتل ناعم، ,فكل النقلات التي قدمها النحات هادئة وادعة مستلهمة من الفن المصري القديم في وعي بالضوء، وعبقرية النحات أن المشاهد يستطيع بهذه الطريقة أن يرى ملامح سعد المركزة في وجهه وينتقل إلى حركة يده، كما يستطيع أن يرى الحجم الهائل للتمثال بنفس القدر والتركيز، إن مختار يقدم عمل ميداني يرى في مجموعه وينتقل بالمشاهد لكل تفصيله من تفاصيله بنفس القدر من الأهمية على حجمها سواء صغرت أو كبرت.

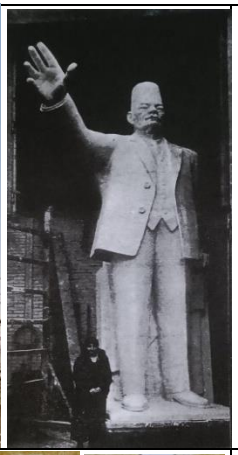	**شكل رقم (2)**[xxiv] الخامة:برونز و القاعدة من الجرانيت. سنة الإنتاج:1930-1933 أبعاد العمل:ارتفاع 17 متر.
	شكل رقم (2أ) الخامة:برونز تفصيل من القاعدة نحت بارز: للعدالة والإرادة والدستور على التوالي.
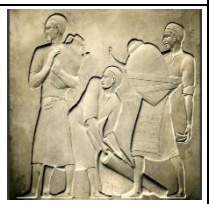	**شكل رقم (2ب)** تفصيل من القاعدة نحت بارز داخل التجويف للمهن وطبقات الشعب المصرى. الخامة:بمتحف مختار نسخ من الجبس , وعلى قاعدة التمثال الأعمال من البرونز.
	شكل رقم (2ب) تفصيل من القاعدة نحت بارز داخل التجويف أقاليم مصر تؤدى التحية للزعيم. الخامة:بمتحف مختار نسخ من الجبس , وعلى قاعدة التمثال الأعمال من البرونز
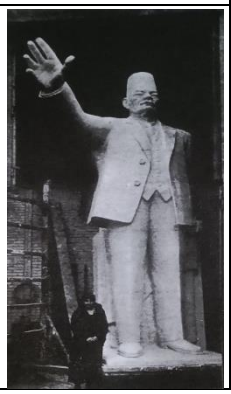	**شكل رقم (2)**[xxv] الخامة:برونز و القاعدة من الجرانيت. سنة الإنتاج:1930-1933 أبعاد العمل:ارتفاع 17 متر.

	شكل رقم (2أ) الخامة:برونز تفصيل من القاعدة نحت بارز: للعدالة والإرادة والدستور على التوالي.
	شكل رقم (2ب) تفصيل من القاعدة نحت بارز داخل التجويف للمهن وطبقات الشعب المصرى. الخامة:بمتحف مختار نسخ من الجبس , وعلى قاعدة التمثال الأعمال من البرونز.
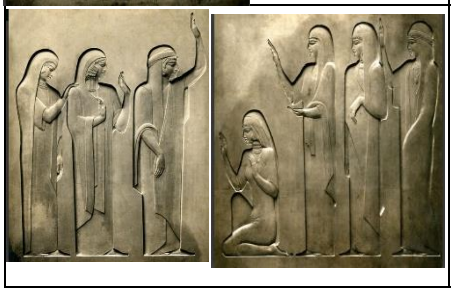	**شكل رقم (2ب)** تفصيل من القاعدة نحت بارز داخل التجويف أقاليم مصر تؤدى التحية للزعيم. الخامة:بمتحف مختار نسخ من الجبس , وعلى قاعدة التمثال الأعمال من البرونز

ب:استلهام التراث المصري القديم .

لا يمكن نفي تأثر مختار بالإرث المصري والحضاري لمصر في كل أعماله منذ قدم تمثال نهضة مصر،بدأ مختار كنحات أكاديمي متأثرا بالمدرسة الفرنسية ، ولكن احتكاكه بفن رودان ورؤية تأثره بالفن الإغريقي، وكذلك تأثر مايولmaillol بالفنون السابقة ألهمته للبحث في أصوله كما بحثوا هم في جذورهم، كما أن وجود مختار في فتره تاريخية مميزة هي عصر اليقظة القومية وتتابع الكشوف الأثرية وزياراته إلى صعيد مصر، وكذلك إلى المتحف المصري فتحت له أفاق الاستلهام من هذا الفن لتبدأ رحلته مع التراث المصري في تمثال نهضة مصر ومحاولته المزاوجة بين الماضي والحاضر في أسلوب جديد ومميز يدل على الهوية المصرية ويؤسس لفن مصري جديد خالص، فيعلق مدير متحف رودان الناقد جورج جرابGeorge Grab على أعماله " إن فلاحاتك وفلاحيك يجمعون بين المظهر الديني والسحنة الإنسانية العميقة التي عرف أجدادك كيف يضيفونها في تماثيلهم ، لتحمل هذه الأعمال الروح القومية والهوية المصرية من الفن المصري القديم "[xxvi] فتظهر أعمال تمزج بين جوهر المصري القديم وبين الفن الغربي الحديث كما يظهر فى تمثال لقاء الرجل ، أو حارس الحقول شكل(3) فأتجه في التمثال لتكسير الأسطح مستوحيا من الأفكار الانطباعية فى كيفية تحريك الأسطح عن طريق الضوء ، فيتركمختار أسطح العمل خشنة ليتحرك عليها الضوء ، هذه التقنية أو الأسلوب التشكيلي كان جديدا كلية على فن النحت فى مصر و برغم الحداثة التى يقدمها فى العمل فانه لم يبتعد عن هويته المصرية فكانت التقنية أو التنوع فى الأسلوب عامل مساعد وإضافة للقيم التشكيلية لإنتاج الأفكار.

شكل رقم (3)[xxvii]

الخامة:برونز

سنة الإنتاج:1930

أبعاد العمل:34-17-44

تمثال (الراعي) أو حارس الحقول قدمه مختار فى اتزان ونسب مثالية ووقفة رصينة لشكل راسخ،وللتمثال حالة تعبيرية مهيبة من خلال الصياغة التشكيلية حيث السطح الخشن، والحالة التعبيرية من خلال الإيماءات وحركة التمثال، فمن خلال الرأس المرفوع فى كبرياء والعصا على الكتفين ترتاح عليها يدان كبيرتان ، يعطى العمل إحساسا بالقوة وصلابة الشخصية فى جلال يوحى بفن النحت المصرى فى مظهر حديث يذكر بالمدرسة الانطباعية، توجد" قوة وتوتر داخليين يتواجدان فى عمق التمثال ، فنادرا ما قدم مختار أبطاله فى حالة فعل نشط ، فقوة منحوتاته تكشف عن الانفعال، فهو يتحدث عن القوة الذاتية والاستعداد الرجولي للبطل الشعبي"[xxviii] فى تكوين واضح.

كما ظهرت أعمال لمختار من وحي الكشوف الأثرية بشكل مباشر مثل اللقية في وادي الملوك ، إيزيس أو كاتمة الأسرار **شكل (4)** أو عروس النيل، ويستوحي مختار عدد ليس بالقليل من المنحوتات المصرية القديمة فيعقد المشاهد على الفور مقارنات بين هذه الأعمال وتمثال الكتلة المصري مثل تماثيل القيلولة والراحة والحزن وكاتمة الأسرار.

تمثال كاتمة الأسرار (1926) برونز

وقدم مختار تمثاله كاتمة الأسرار **شكل (4)** في معرض فرنسي كعادته ، ويعلق الفنان الهولندي بجيورسونOle Bergson قائلا" إن معروضاتك فى معرض الفنانين الفرنسيين تدل عليك بطريقة حاسمة أنا لا أهنئك، فان هذه الكلمات لا تعني بالنسبة إليك شيئا وإنما دعني أقول لك إنني لم ألق خلال سياحتي في العالم أثرا هزني كتمثالك (أمينة الأسرار)"[xxix] ليحصل هذا العمل المميز على وسام جوقة الشرف من باريس.

والعمل يمثل امرأة جالسة في وضع يشبه القرفصاء، ولكنها تعتمد على الأرض بمقعدتها ، أما جزعها فيميل إلى الأمام قليلا لتتكئ على كلتا يديها برأسها الناظر إلى الأمام ويستقر كوعيها على جلبابها بين ساقيها.

تميز العمل النحتي كما أشار الباحث سابقا أنه يذكر بتماثيل الكتلة عند المصري القديم ،ولكن النحات يقدمه بمنطق تشكيلي وتعبيري وليس كعمل ميثولوجى، وليجعل المرأة تنظر في عيني المشاهد مباشرة، ولتتكرر السمات المستوحاة من الفنان المصري القديم وهي الجلال ، وعمق الإحساس وقوة التعبير، والتي أكدت عليها نقلات الأسطح الناعمة ،وحتى كسرات القماش الغير متكلفة (عكس ما يسود النحت الغربي) مستلهما طريقة البناء واحترام الكتلة، ولتكون طريقة البناء تلك وسيلة لتأصيل الهوية التشكيلية للنحت المصرى، ليقدم مختار نوعا من التجريد والتبسيط ، لكن مع إضافة كافه التفاصيل والمفردات كما فعل النحات المصري قديما، في نوع من الجمال الهندسي ،وتجريد الأسطح والخطوط في عمل بنائي ليصلح هذا العمل وما سواه أن يكون نموذجا لمنحوتات عملاقة.

شكل رقم (4)xxx

الخامة:برونز

سنة الإنتاج:1926

أبعاد العمل:129-124-49سم

- **عروس النيل** 1929 حجر 60/57 / 148سم

يقول الناقد اندريه سالمون" لا اعرف نحاتا معاصرا توافر لديه مثل مختار هذا الاهتمام بالبناء والإحساس بالكتلة، إن فنه ليعتبر فن بعث لتقاليد عميقة وعريقة في عالم النحت"[xxxi] ويقدم مختار في تمثال عروس النيل نوعا مختلفا من النحت، مازجا الأسلوب المصري القديم الذي التقى في أواخر تطوره بالفن الإغريقي ليصيغ هذا المزيج بروح العصر.

تمثل عروس النيل **شكل رقم (5)** -التى كانت معروضة في باريس قبل أن تنقل هى ومجموعة كبيرة من أعماله إلى متحفه بالقاهرة- امرأة جالسة على ركبتيها كما قدم المصري القديم سابقا في أعماله، منتصبة الجزع في رشاقة تلتفت إلى الجهة اليمنى وتنظر إلى يدها اليمنى التي تداعب عقد كبير يلتف حول صدرها في غنج أما يدها اليسري فتمتد إلى جانبها تحمل زهره اللوتس التي ترمز للخلق عند المصري القديم ، وترتدي على رأسها تاج الرخمة المصرية (العقاب المصري) وهو من أقدم الآلهة المصرية القديمة وهي حامية الملك، والملكات هن من يرتدين تاج الرخمة المجنح عند المصري القديم، فحمل العمل بالرموز، فهو يمثل مصر كعروس النيل، تحميها الرخمة المصرية وتحمل زهرة اللوتس رمز الأمل و الخلق والجمال في يدها اليسري،أنه عمل يرمز للبعث الجديد للدولة المصرية وشعبها في نحت مثالي لفنان استثنائي. فينظر مختار إلى الماضي لاستخلاص العناصر الثابتة من الفن المصري القديم وليكتشف مقوماته، ليقدمها في صياغة جديدة تمثل العصر ومحملة بانفعالاته وأحاسيسه المثالية.

والعمل يفيض بالحياة ، في حركة الرأس واليد، وخطوط الجسد الانسيابي العاري وتعبيرات الوجه ذو الابتسامة الخفيفة ، في إيحاء بالإنسان الحقيقي وتعبيرية الشخصية،لتحمل شخصياته أو نماذجه حالة ذاتية وكأنها تتأمل عالمها الداخلي، وبرغم صدى العناصر المصرية القديمة في العمل إلا انه ابتعد عن مثالية النحت المصرى القديم في فهم وإدراك لتقاليد استوعبها مختار وأعاد استخدامها.

شكل رقم (5)[xxxii]

الخامة:حجر

سنة الإنتاج:1929

أبعاد العمل:57-60-148

ج:البيئة المصرية في أعمال مختار.

يستمر مختار في التأكيد على هويته المصرية من خلال منحوتاته ، وبأساليب وسمات متنوعة ، فبرغم تعليمه الغربى و تأثره ببعض الأساليب فى النحت والبناء الغربى الا إن رؤيته المصرية وبحثه عن ذاته جعلته يبدع موضوعات مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة المصرية لم يسبقه إليها احد من النحاتين السابقين في التعبير عنها، فمن خلال أشكال مستوحاة من البيئة المصرية لفلاحين وفلاحات أو فيما تتضمنه موضوعاته من قوة فى التعبير وطرق التشكيل المتنوعة، كتمثال "رياح الخماسين" أو "شيخ البشارين"، والذي كتب عن أعماله الفرنسي اندريه سلمونAndre salmon "لا اعرف فنانا عني أكثر من مختار بالعنصر البنائي واحترام الكتلة لذاتها كمقوم في فن النحت، ليس هناك أجدر منه و من فنه أن يكون فن انبعاث، لقد دفعنا مختار دفعا لان نلمس ضمير بلاده حيث عبر عن عاطفة كبرى تتمثل في تمجيد جنسه من المصريين"[xxxiii] وليقدم مختار مجموعة كاملة من الفلاحات في أردية بسيطة تلف أجسادهن في خفر وحياء والتي جعل منها نموذجه الأول طوال حياته يعبر من خلالهم عن الحياة والحب ولتحمل فلاحاته رمزية مصر النهضة، والمقاومة ، والحرية. فقدم حامله الماء - الراحة - نحو النيل –الفلاحة- السيدة ذات النقاب -المرأة الجالسة- أو شيخ البشارين الذي ترتسم على ملامحه قسوة البيئة.

ويكتب عنه يحيى حقي وعن مدى استلهامه للبيئة "نرى مختار يفطن لحياه الفلاحين ، ولكنه لا ينقلها نقل مسطرة بل يرفعها إلى ذروة الفن حينما يسعى في تماثيله الصغيرة أن يربط بين هذه الدلالات وبين أصولها الغارقة فى ثرى مصر"[xxxiv] ومن خلال المثالين التاليين يتضح كيف أثرى مختار منحوتاته بسمات متنوعة للهوية المصرية.

• رياح الخماسين(1929).

يعتبر تمثال رياح الخماسين **شكل رقم (6)**من الأعمال المهمة في نحت مختار، فهو نموذج للفلاحة المصرية تصارع الهواء ممثلة في كتلة ردائها الذي امتلئ بالهواء، وهي تقاوم وتندفع إلى الأمام في صراع معقد، وحركات ساقيها التي مثلها في براعة برغم صعوبتها تمثل أيضا رمزا لمصر كما مثلتها فلاحاته في العديد من أعماله، و ساد التمثال تبسيط مثالي، وطغى عليه حركة أسطح محدبة تمثلت في الرداء المملوء بالهواء لخطوط وهمية وكتل ناعمة في حركة ديناميكية لتعطى دلالة على الطاقة الداخلية للحجم وتفاعلها مع فراغ هيئة الكتلة تشكيليا وتعبيريا، و مؤكدة على حركة المرأة إلى الأمام، وهي تبرز عنف الرياح التي تواجهها، والتمثال صنع بوعي عميق بالخامة وبخصائصها من كتلة وكثافة ووزن.

"إن عظمه مختار هنا تكمن في انه جسد الهواء فجعلنا نحس أن هذه المرأة إنما هي في الحقيقة تواجه عاصفة عاتية قوية، فانك إذا نظرت للتمثال من الأمام ترى قوة وإصرار على التحدي.... فإذا نظرنا إلى الزمن الذي نحت فيه التمثال عام 1929 نجد أن مصر بعد ثوره 1919 بلد ناهض في إصرار وتحدي للقوى الاستعمارية..... لهذا نجد أن هذا التمثال تحول إلى بعد أخر إلى بعد رمزي عظيم"[xxxv] والتمثال يروي قصة الرياح التي تعصف بمصر قبل قدوم الصيف في تكوين بنائي متماسك،ويعبر عن الإنسان في مواجهة الحياة أو رمزية المرأة التي تمثل الأمة المصرية ، التى تناهض العواصف أو المستعمر،ويعد تمثال رياح الخماسين من أهم الأعمال التى قدمها مختار ، وهو بمثابة علامة تشابه الشكل المضجع الذي عرف به هنري مورHenry moore.

شكل رقم (6)[xxxvi]

الخامة:حجر

سنة الإنتاج:1929

أبعاد العمل:19-39-55

• حامله المياه (1928).رخام 46/11/9.5 سم

تعددت السمات التي حملها مختار لمنحوتاته وتنوعت الموضوعات التي قدمها للمرأة المصرية وعلاقتها بالنيل، فموضوع الفلاحة والجرة قدمه في أكثر من عمل كأعمال: على شاطئ النيل –حاملة المياه- فلاحة ترفع الماء -على شاطئ الترعة- على ضفاف النيل -العودة من النهر، ليحقق مختار هذا الموضوع عدد من المرات مجردا إياها تارة ويؤكد على تفاصيلها في وضع أخر، ينحتها في الرخام أو الحجر أو البرونز في توازن بنائي .ويقدم مختار موضوع حاملة المياه **شكل رقم (7)** لينحت نموذجا مثاليا للمرأة في خطوط متناسقة وكتلة ممشوقة فى تمثيلها للجسم المتزن بنائيا بشكل مثالي ليصلح هذا العمل أن يكون عملا صرحيا، ويقدم من خلال هذا العمل وما شابهه صورة تخيلية ورمزية عن مصر التي تنعكس في صورة الفلاحة وليعبر عن روح (الجنس) المصري والعصر و البيئة وأصداء الحياة الاجتماعية، فترى المرأة في فن مختار على أنها الوطن، والتمثال يمثل أمرآة واقفة تحمل جرة على رأسها وتسندها بيدها اليمنى وزراعها اليسري ممدودة إلى

جانبها في خطوط بسيطة للثياب التى تبرز تفاصيل الجسم الرشيق الناعم ، ولكتلة صدرها الناتئ بلا تكلف في شكل مبسط وملامح وادعة يبرزها الضوء والظل الخفيف ليعبر عن الجسم الحي.

ويعبر مختار من خلالها عن البيئة المصرية وطبيعة الأرض المنبسطة والنيل الذي يشقها و تحده الأشجار وتعيش حوله الكائنات في سلام ولتظهر هذه المرأة في نعومة الوادي ورقة طيوره ووجوهه الطيبة"فأستطاع مختار التعبير عن البيئة المصرية بروح قومية.... ذلك الذي أعطى للمصري الشعور بالعزة والكرامة والثقة بالنفس والفخر بتراثه وأمجاده .... أي باختصار الشعور بالانتماء "[xxxvii]فمن خلال الانحناءات والإيماءات والحركات التي يشكل بها الفلاحة يعبر مختار عن روح الريف المصري وحالاته الإنسانية العميقة، حالات الحب والفرح والعمل والحياة اليومية للإنسان المصري" ومن هنا كان فن مختار صورة صادقه عميقة لمصر التقى فيها روح البيئة والعصر وتجلى في خطوطها وكتلها "[xxxviii] الهوية المصرية.

شكل رقم (7)[xxxix]

الخامة:رخام

سنة الإنتاج:1928

أبعاد العمل:46-11-9.5

من خلال العرض السابق للمداخل التى اختارها مختار لأعماله يمكن ملاحظة سمات الهوية المصرية في منحوتاته كالتالي:

- المرأة في منحوتاته هى رمز لمصر استلهمها من البيئة المحلية.
- عناصر و خصائص البيئة المصرية حاضرة في معظم أعماله .
- خطوطه اللينة ونقلاته للأسطح لها إيقاع تشكيلي مستمد من النحت والبيئة المصرية.
- أعماله لها سمة بنائيه مستمدة أيضا من النحت القديم .
- تحمل أعمالة القوة التعبيرية التى حملها النحت المصرى .
- يقدم صورة واقعية مثالية تعبر عن الحياة المصرية.
- منحوتاته لها نفس سمة النحت المصرى في الحضور والخلود .
- يستوعب مختار تجربة المصرى القديم ويعيد إنتاجها في شكل حديث .
- ينوع النحات اللغة التشكيلية فيستفيد من النحت الغربي.
- تتسم أعماله بالرقة والتجريد ومحملة بالرموز فتستوجب التأمل.

نتائج البحث:

1. دراسة مختار بالخارج أتاحت له الرؤية الشاملة لتطور فن النحت ، مما أهله للبحث عن هويته واختيار أن تكون هويته مصرية.
2. وجودة في فترة زمنية غلب عليها روح الاستقلال والبحث عن الهوية الوطنية في جميع المجالات، واحتكاكه بالمثقفين والسياسيين دفعه للتمسك بالهوية المصرية في أعماله.
3. وعيه بالتراث وخروجه من بيئة ريفية جمعت له مصادر متعددة وغنية بالرؤية الفنية.
4. مهارته التقنية ووعيه بالخامة سهلت له التعبير عن أفكاره.
5. حبه لمصر واعتزازه بهويته هى ماجعلت منه نحاتا عالميا ناجحا.

المراجع:

1. احمد بعلبكى وآخرين :الهوية وقضاياها فى الوعى العربى المعاصر,سلسلة كتب المستقبل,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت ,لبنان ,2013

ahamad baelabakaa wakhrin :alhuiat waqadayaha faa alwaeaa alearbaa almueasiru,silsilat kutub almustaqbili,markaz dirasat alwahdat alearabiat,birut ,lubnan ,2013

2. اناتولى بوجدانوف:الفنون التشكيلية فى جمهورية مصر العربية ،ترجمة اشرف صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر 2000

.anatulaa bujdanuf:alfnun altashkiliat faa jumhuriat misr alearabiat ,tarjamat ashraf salih, alhayyat aleamat liqusur althaqafati, misr 2000

3. بدر الدين أبو غازى:مختار فنان ثورة 1919,المجلس الأعلى للثقافة ,الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية,2019

badar aldiyn 'abu ghazaa:mukhtar fanaan thawrat 1919,almajlis al'aelaa lilthaqafat ,alhayyat aleamat lishuyuwn almatabie alamiriati,2019

4. بدر الدين أبو غازى: رواد الفن التشكيلى ,مكتبة الأسرة,مصر 2007

badar aldiyn 'abu ghazaa: ruaad alfani altashkilaa ,maktabat al'usrati,misr 2007

5. عبد الحسين شعبان:الهوية والمواطنة-البدائل الملتبثة والحداثة المتعثرة,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,لبنان,2017

eabd alhusayn shaeban:alhuiat walmuatinatu-albadayil almultabithat walhadathat almutaeathiratu,markaz dirasat alwahdat alearabiat,birut,libnan,2017

6. عبد الغنى عماد: سوسيولوجيا الهوية,جدليات الوعى والتفكك وإعادة البناء, مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,لبنان,2017

eabd alghinaa eimad: susyulujia alhuiati,jadaliaat alwueaa waltafakuk wa'iieadat albina'i, markaz dirasat alwahdat alearabiati,birut,libnan,2017

7. عز الدين نجيب:النار والرماد في الحركة التشكيلية المصرية,المجلس الاعلى للثقافة , مصر,2013

.eaz aldiyn najib:alnaar walramad fi alharakat altashkiliat almisriati,almajlis alaelaa lilthaqafat , masr,201

8. شوكت الربيعى:تاريخ الفنون التشكيلية العربية,جزءرقم 1,,author house-, سنة 2014, رقم الإيداع الدولى (978191896020-1491896027) –

hukat alrabieaa:tarikh alfunun altashkiliat alearabiatu,jaz'rqam 1,,author house-, sanat 2014, raqm al'iidae alduwlaa (1491896027-978191896020)

9. مصطفى عبد المعطى ومجموعة من الكتاب, النحت المصرى المعاصر:,وزارة الثقافة,المركز القومى للفنون,قاعة النيل ,مصر, 1987

mustafaa eabd almuetaa wamajmueat min alkitabi, alnaht almusraa almueasiri:,wizarat althaqafati,almarkaz alqawmaa lilfunun,qaeat alniyl ,masr, 1987

10. ناصرى رافع :أفاق ومرايا مقالات فى الفن التشكيلى , المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت ,2005

nasiraa rafie :afaq wamaraya maqalat faa alfani altashkilaa , almuasasat alearabiat lildirasat walnashri,birut ,2005

11. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1

12. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%85%D8%AE

13. https://www.wikiwand.com/ar/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A7%D8%B1#/media/%D9%85%D9%84%D9%81%3ANahdet_Misr.jpg
14. /https://www.pinterest.com/pin/333618284870821312
15. /http://hendrafat.com/fam/mokhtar/collection

الهوامش

[i] احمد بعلبكى واخرين :الهوية وقضاياها فى الوعى العربى المعاصر,سلسلة كتب المستقبل,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت ,لبنان ,2013-ص23

[ii] عبد الحسين شعبان:الهوية والمواطنة-البدائل الملتبثة والحداثة المتعثرة,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,لبنان,2017-ص15

[*] ادونيس شاعر ومفكر وناقد سورى لبنانى

[iii]

[iv] عبد الحسين شعبان:مرجع سابق -ص5

[v] المرجع السابق ص5

[#] نديم البيطار مفكر لبنانى ذو توجه عروبى قومى.

[vi] احمد بعلبكى واخرون :مرجع سابق ص24

[vii] احمد بعلبكى واخرين :مرجع سابق ص158

[viii] عبد الغنى عماد: سوسيولوجيا الهوية,جدليات الوعى والتفكك واعادة البناء,مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,لبنان,2017-ص53

[ix] اناتولى بوجدانوف:الفنون التشكيلية فى جمهورية مصر العربية ،ترجمة اشرف صالح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر 2000،ص 145،28،23 بتصرف

[*] تأثر مختار بالفن الحديث في بداية دراسته للفن ، وتأثر مختار بالفن الحديث في اكتشافه لكيفية التعبير وامتلاك الأدوات التشكيلية والتعبيرية وكيفية التفكير في الفن ،ليبدع بعد ذلك فنا خاصا به،اكتشف جوهر الفن ولم يقدم تقليدا للفن الحديث كما يؤدى البعض من الفنانين .

[x] مصطفى عبد المعطى ومجموعة من الكتاب, النحت المصرى المعاصر ,ص5

[xi] أنطوان بوجدانوف مرجع سابق ، ص 37

[xii] احمد بعلبكى واخرين :الهوية وقضاياها فى الوعى العربى المعاصر مرجع سابق ص240 بتصرف

[xiii] هربرت ريد : الفن اليوم , ترجمة محمد فتحى و جرجس عبده, دار المعارف , مصر , 1968ص25

[xiv] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1

[xv] ناصرى رافع :افاق ومرايا مقالات فى الفن التشكيلى , المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت ,2005ص79

[xvi] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق ص20

[xvii] المرجع السابق ص13

[xviii] شوكت الربيعى:تاريخ الفنون التشكيلية العربية,جزءرقم 1,,-author house, سنة 2014, رقم الايداع الدولى (978191896020-1491896027) -ص 30

[xix] بدر الدين أبو غازى:مختارفنان ثورة 1919,المجلس الاعلى للثقافة ,الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية,2019ص114

[*] وراودته أفكار أخرى لتماثيل ميدانيه كمشاريع لم تكتمل(كعرابي الزعيم) لتمثيل الكفاح الشعبي أو (الاسكندر) لتقديم هوية شعوب وحضارة البحر الأبيض المتوسط.

[#] النموذج الاولى لتمثال نهضة مصر كان فى سنة 1919 فى باريس وعرض فى1921 بمعرض الفنانين الفرنسيين وحصل على ميدالية ذهبية.

[**] قبل هذا التمثال قدم اعمال نحت شخصية ومجموعات باسلوب المدرسة الفرنسية كتماثيل :كيلمنصو,لويدجورج,ولسن, عوده الجنود الفرنسيين الى باريس بعد النصر.

[***] تم جمع 6,500 جنيه من الاكتتاب العام شارك فيه طبقات الشعب البسيطة من فلاحين وعمال وشاركت الحكومة المصرية عن طريق السكك الحديدية في تقديم 3,000 جنيه ,وواجه العمل صعوبات تقنية وفنية وكذلك عرقلة بيروقراطية من الحكومة المصرية,

وتمثل الخطابات المرسلة إلى هذا الفنان من بسطاء الناس قصائد شعرية في حب الوطن والفن , كما مثلت الخطابات التي أرسلها مختار إلى الدواوين الحكومية المعرقلة لعمله وكذلك ردوده على الأدباء في الصحف المصرية حاله مميزة للغة العربية والثقافة التي ميزت الفنان وجعلته يستطيع الرد على العقاد والمازني في الصحف بلغة عربية وأدبية أكثر من رائعة.

[xx] بدر الدين أبو غازى:مختار فنان ثورة 1919,ص 32

[xxi] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1#/media/%D9%85%D9%84%D9%81%3ANahdet_Misr.jpg

* برغم اختلاف مختار مع سعد زغلول وتصويره له في رسوم ساخرة بالصحف إلا أن رمزية الرجل ووطنية مختار جعلته يقدم أفضل ما لديه في تنفيذه للعمل الذي تعرض أيضا أثناء تنفيذه للبيروقراطية المصرية التي حاولت أن تعطل سير العمل ,لكن إصراره على التعبير عن الفكرة والرمز وليس الشخص جعلته ينهى العمل.

* تم عمل الرأس البرونزي لسعد زغلول سنة 1930 فى البداية كبورتريه مستقل وأثناء العمل فى التمثال تم تكبيرها بدون أى تغيير ، فى مقاييس تتناسب مع الحجم الضخم للتمثال.

[xxii] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق , ص 122

[xxiii] المرجع سابق , ص207

[xxiv] http://hendrafat.com/fam/mokhtar/collection/

[xxv] http://hendrafat.com/fam/mokhtar/collection/

[xxvi] ناصرى رافع : مرجع سابق ص76

[xxvii] http://hendrafat.com/fam/mokhtar/collection/

[xxviii] أنطوان بوجدانوف ، مرجع سابق، ص32 بتصرف

[xxix] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق , ص 48

[xxx] http://hendrafat.com/fam/mokhtar/collection/

[xxxi] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق , ص 293

[xxxii] https://www.wikiwand.com/ar/%D9%85%D8%AD%D9%85%D9%88%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1

[xxxiii] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق , ص438

[xxxiv] المرجع السابق 207

[xxxv] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق , ص4

[xxxvi] https://www.pinterest.com/pin/333618284870821312/

[xxxvii] النار والرماد في الحركة التشكيلية المصرية,المجلس الاعلى للثقافة , مصر,2013,ص 70:عز الدين نجيب

[xxxviii] بدر الدين أبو غازى: مرجع سابق , ص134

[xxxix] http://hendrafat.com/fam/mokhtar/collection/